https://majs.journals.ekb.eg
2023; Dec (12): 210:222.
Doi: 8.24394 /JAH.2023 MJAS-2306-1152
ISSN: 2735-430X (Print); ISSN: 2735-4318 (Online)

# القيم الجمالية والتعبيرية للنحت المجسم المعاصر

[1]محمد محمد صلاح درويش،[2]فهد عيادة الحربي،[3]فيصل محمد عبدالرحمن السرهيد،[4] مشيب عبيد شباب العتيبى
[1، 2، 3، 4] كلية التربية الأساسية - قسم التربية الفنية - دولة الكويت.
**Email address:** drms6900@yahoo.com

**To cite this article:**
***Mohamed Salah Journal of Arts & Humanities***.
Vol. 12, 2023, pp. 210-222. Doi: 8.24394/ JAH.2023 MJAS-2306-1152
**Received**:03,06, 2023; **Accepted**: 11, 07, 2023**; published**: Dec 2023

**الملخص:**

إن موضوعات الجمال من الموضوعات التي شغلت الإنسان منذ القدم وحتى الآن ؛ فقد إهتم به الفلاسفة والفنانون وعلماء النفس وعلماء الرياضيات والطبيعة ... كل حسب إتجاهه وميوله ووجهة نظره ، في محاولة للكشف عن أصل الجمال ، وأسباب الشعور والإحساس به وقد دعت دراسة هذه الموضوعات إلى تفسير القيمة الجمالية والتي يصبوا العمل الفنى إلى تحقيقها ويقابلها في المعنى إنتماء الفكر الجماعي وولاءه لمبدأ معين ويكون هذا الإنتماء لا إراديا ويبدون قصد أو عمد إلى إيجاده ، على أن يبقى هذا المبدأ السبب الأساسي لملائمة العمل الفني مع روح المجتمع .

إن الأعمال النحت المجسم شأنها شأن جميع الأعمال الفنية تخضع لعدة عمليات معرفية ووجدانية وتمثل علاقات تبادلية بين الفنان وعمله وبين المجتمع ، وتتفاعل تلك العلاقات داخل أحاسيس الفنان فيحولها إلى إنتاج ابتكاري يعبر عن قيم جمالية وتشكيلية مختلفة ، وفيما يلي توضيح لمعنى القيم الجمالية التشكيلية والتعبيرية كمفهوم فلسفي وفني من خلال بعض أعمال النحاتين الذين اتخذوا من التراث مصدراً لإبداعاتهم الفنية ، ويسير البحث حول هذه القضية على النحو التالي : مفهوم الجمال والقيم الجمالية والعناصر التشكيلية الجمالية فى النحت المجسم من حيث البناء والتشكيل والعوامل المؤثرة فى التقدير الجمالي عند المتلقي. كما نعرض للعلاقة بين القيم الجمالية وقضية الإبداع.

**الكلمات الدالة:**

القيم الجمالية – القيم التعبيرية – النحت المجسم.

## المقدمة:

وإذا كانت الفلسفة في صميمها، وصفاً شاملاً للخبرة الإنسانية، فليس بدعاً أن نرى الفلاسفة يهتمون بتحليل - الخبرة الجمالية، يحرصون على فهم الظاهرة الفنية ؛ بل أصبح « علم الجمال ، علماً مستقلاً آماً من وراء ذلك أن يكون ، علما موضوعياً، له مناهجه المستقلة وموضوعاته المتنوعة ، إلا أن المشتغلين بهذا العلم لازالوا من أصحاب التكوين الفلسفي ، فهم يتأثرون في دراساتهم بالاتجاهات الفكرية التي يدينون بها ، وليس هناك شك في أن الفيلسوف حين يحاول تفهم الجمال، والنفاذ إلى معنى العمل الفني، فإنه لايرى من وراء ذلك تحديد معايير الجمال، أو وضع قواعد التطبيق في مضمار الإنتاج الفني وإنما هو يريد لفلسفته الجمالية أن تكون دراسة نظرية غايتها المعرفة ولعل هذا ما عبر عنه أحد أساتذة الجمال المعاصريين حين كتب يقول:

إن عالم الجمال ليس بمتأمل تنحصر كل مهمته في الإدراك الحسي؛ كما أنه ليس يصور في عمله عن إلهام فني إنما هو باحث تتمثل وظيفته في فهم الظاهرة الجمالية والعمل على توضيحها في اذهان. أما، جورج سنتايانا، فيقرر بأن هناك قيم جمالية متصلة بالحواس مباشرة، وقيم جمالية تستمر قوتها من الذكريات؛ حيث إنه يحصر مقومات الجمال التي ينتج عنها. القيم الجمالية في ثلاثة عناصر هي: المادة والصورة والتعبير.

(إن الفن لغة بين وجدان ووجدان وهو يعني نوعاً معيناً من النشاط الفني وهو نشاط نقوم به ولدينا فكرة واعية مسبقة عن تحقيق هدف معين في المستقبل؛ باستخدام المادة الخام «الوسيط، التي يشكلها الفنان لكي يكون لها وجود جديد يعبر عن هذه الفكرة أو هذا الموضوع).

إن الأعمال النحت المجسم شأنها شأن جميع الأعمال الفنية تخضع لعدة عمليات معرفية ووجدانية وتمثل علاقات تبادلية بين الفنان وعمله وبين المجتمع، وتتفاعل تلك العلاقات داخل أحاسيس الفنان فيحولها إلى إنتاج ابتكاري يعبر عن قيم جمالية وتشكيلية مختلفة، وفيما يلي توضيح لمعنى القيم الجمالية التشكيلية والتعبيرية كمفهوم فلسفي وفني من خلال بعض أعمال النحاتين الذين اتخذوا من التراث مصدراً لإبداعاتهم الفنية.

من الضرورى قبل تعريف مفهوم القيم الجمالية التشكيلية والتعبيرية ، الوقوف أولاً على تعريف مفهوم الجمال ، وماذا تعنى هذه الكلمة بمعناها الشامل وارتباط هذا المفهوم العام بالفنون التشكيلية وخاصة فن النحت المجسم فى ضوء قيمة توظيف ، وأهمية التعبير من خلاله حتى يسهل تفسير مفهوم القيم التشكيلية والتعبيرية للنحت المجسم،حيث يهدف الباحث إلى إلقاء الضوء على المفاهيم الجمالية للنحت المجسم ، وبيان أثرها على عنصري التذوق الجمالي (المتلقي ،والعمل الفني بمكوناته المختلفة) ، وذلك من أجل الوصول إلى تحديد المضامين التى تمثل القيم الجمالية للنحت المجسم.

ويسير البحث حول هذه القضية على النحو التالي: مفهوم الجمال والقيم الجمالية والعناصر التشكيلية الجمالية فى النحت المجسم من حيث البناء والتشكيل والعوامل المؤثرة فى التقدير الجمالي عند المتلقي. كما نعرض للعلاقة بين القيم الجمالية وقضية الإبداع.

**مشكلة البحث:**

البحث على الدراسة والتحليل للتحولات الأسلوبية في النحت المجسم للتوصل إلى مداخل فنية مستحدثة تفيد في إثراء النحت المجسم المعاصر

**أهمية البحث:**

1- يوضح أهمية النحت كقيمه فنية له سمات جمالية.

2- دراسة مدى أهمية القيم الجمالية، والتشكيلية للنحت المجسم، وارتباطاته التعبيرية بالفن.

**أهداف البحث:**

1- يهدف البحث إلى إبراز المفاهيم، والقيم التشكيلية، والجمالية للنحت المجسم.

2-الكشف عن أساليب جديد للنحت المجسم.

يفترض الباحث عدة تساؤلات على النحو التالي:

1- إمكانية الاطلاع على هذا النوع من الفنون.

2- وجود علاقة أساسية تربط بين النحت والتكوين بوصفهما قيمتين وعنصرين هامين في العمل الفني.

3-القيم الجمالية مصدر للمهتمين بدارسة النحت المجسم وجمالياته.

**حدود البحث:**

**أولا: الحدود الموضوعية:** يقتصر البحث على الدراسة والتحليل للتحولات الأسلوبية في النحت المجسم للتوصل إلى مداخل فنية مستحدثة تفيد في إثراء النحت المجسم المعاصر.

**ثانياً: الحدود الزمانية:** المعاصر

**ثالثاً: الحدود المكانية:** يقتصر البحث على الوطن العربى.

منهجية البحث: يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي فى الاطـــــار النظـري للدراسة

**مفهوم الجمال:**

يوصف الجمال بأنه ظاهرة ديناميكية فى تغير مستمر، وأن الجمال حقيقة موضوعية متناسقة توجد فى بيئة ذات ظروف خاصة تدرك من خلالها، والتعبير عن الجمال، ينتج العمل الفني، وإذا نظرنا في وسائل التعبير هذه وجدنا أن التعبير يتم على أنحاء كثيرة تبعا لمادة التعبير، (فإذا كان الحجر هو الوسيلة كان التعبير بالمعمار، وإذا كانت اللغة كان التعبير بالشعر، وإذا كانت النغمة كان التعبير بالموسيقي، وإذا كان اللون أو كان التعبير عن الشكل الإنساني كان ذلك من فنون التجسيم)

يطرأ الجمال على العمل الفني (من أجل إعطاء مدلول لمجموعة المكونات الظاهرة فيه ولتبرير كل المتناقضات التى يحتوي عليها ويتألف منها، فالجمال حقيقة مصنوعة لا مقابل له فى العالم المرئي ولا فى التقدير النظري يتألف من إيجابيات وسلبيات بنسب تخدم بإبرازها ويخدمها بدوره في النهاية بما يضيفه عليها من مبرر لوجودها.

(ويرى بعض الفلاسفة أن الجمال "( ليس محدداً بمفاهيم أو قواعد يمكن أن تمثل بصورة ملائمة في الملامح – أو السمات الموضوعية المميزة –لهذا العمل الفني أو ذاك، بل ينبغي التماسه فى طريقة استجابتنا لمثل تلك الملامح ، أو فى الطريقة التى

تشارك بها ملكاتنا أو قدراتنا المختلفة فى عملية الإدراك الجمالي وهناك آخرون يرون أن انفعال الإنسان إزاء الشئ الجميل لا يكفي وحدة كمقياس لوجود الجمال حيث أنه " إلى جانب الصفات الجمالية التى تحدد وجود الجمال فى الموضوع ، وإلى جانب وجود الذات المدركة، يوجد طرف ثالث هو تلك المعايير التى يفرضها المجتمع على الإنسان كى تستقيم أحكامه الجمالية.

ويستخلص أن الجمال يقع فى موقف وسط بين المادة والشكل وبين الفاعلية والانفعالية، والجمال هو الذي يوصلنا إلى هذه المكانة المتوسطة.

وهذا يؤكد على اختلاف الفلاسفة والفنانين فى تعريفهم لماهية الجمال إلا أنهم لم يختلفوا كثيراً حول قضيتين أولاهما أن الجمال نسبي يعتمد فى تقديره على المتلقي وحالته المزاجية ومستواه الفكري والاجتماعي والاقتصادي والتعليمي، وثانيهما أن النسبية تلك لا تعني العشوائية، بل إن للجمال أحكام ومعايير وقيم لابد وأن تتوافر فى العمل الفني حتى يمكننا أن نصفه بالجمال، وتلك القضية الأخيرة تحملنا إلى البحث عن تلك القيم التشكيلية الجمالية التى حكمت المنحوت الخزفي المصري عبر تاريخه.

**القيم الجمالية التشكيلية والتعبيرية:**

لقد ارتبط مفهوم القيمة بالعديد من المفاهيم والأحكام والمعايير التى تكون الخبرة الإنسانية كما أن هذا المفهوم يرتبط بالجوانب العضوية للإنسان وكذلك رغباته واهتماماته.

فالقيمة كلمة تستخدم غالبا عندما يكون هناك شئ مادي أو معنوي ذو أهمية، فمن البديهي أن قيمة الأشياء نسبية بين الأفراد، وهذه الخاصية للقيمة ترجع لاختلاف ميول ورغبات وأهداف كل شخص على حدة، وهذا يوضح من خلال فن النحت الجسم من فنان لآخر.

فالقيم مجموعة الأحكام والمعايير المباشرة والضمنية، التى كونت خبرة فنية للفرد، وأصبحت بحكم الاتفاق عليها فى الجماعة مصدر للحكم القيمي والمفاضلة والاختيار فى مستويات موضوعية لما هو مرغوب فيه ومرغوب عنه، وهي الأحكام التى يشترط فيها الصدق ولا تقبل الميول الفردية، كما يشير الباحث إلى مجموعة الاستدلالات التى تم التعرف عليها فى

**تعريف القيم منها:**

- أنها ترتبط عضويا بما هو مرغوب فيه ومرغوب عنه.
- أنها اهتمامات وتفضيلات ورغبات ترتبط بأهداف الإنسان.
- أنها لا تكمن فى الأشياء، بل هى نتيجة يظهرها التفاعل بين الخبرات الثقافية للإنسان.
- الإنسان هو الذي يسقطها على الأشياء.
- القيم نسبية تختلف من مجتمع لآخر باختلاف الزمان والمكان، لهذا فهي متغيرة دائما.

ويعرف محيي الدين أحمد حسين القيمة: بأنها تصورات ومفاهيم دينامية صريحة، وضمنية، تميز الفرد والجماعة وتحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعيا، كما تؤثر فى اختيار الهدف والطرق والأساليب والوسائل الخاصة بالفعل، وتتجسد مظاهرها فى اتجاهات الأفراد والجماعات ومعتقداتهم ومعاييرهم ورموزهم الاجتماعية وأنماطهم السلوكية، بالإضافة إلى ارتباطها ببقية مكونات البناء الاجتماعي تؤثر فيها وتتأثر بها.

والجدير بالذكر أن " المادة والشكل والتعبير.. يعتمد كل منهم على الآخر، فليس لواحد منهم وجود بمعزل عن الآخر، والمضمون التعبيري لأي عمل لا يكون على ما هو عليه إلا بسبب العناصر المادية، والتنظيم الشكلي، والموضوع، وهي العناصر التى يؤدي تجمعها إلى تكوين العمل الخاص.

وعندما " نسأل عن ماهية القيمة الجمالية فى الفن أو مصدرها وغايتها يتضح لنا من الوهلة الأولي أن العمل الفني من حيث الإبداع الأصيل ، يعبر عن تجربة جمالية فريدة يعيشها الفنان، وقد يتأثر بأنماط البيئة والحياة الاجتماعية والمعايير الخلقية والدينية، ولكن تفاعله مع هذه العناصر يعبر عن إيجابية الفنان نحو التعبير عنها، وليس الفنان أداة تكنيكية كآلة التصوير يسجل ويصف فقط بل يبتكر ويخلق ومن ثم ترتبط أحكام القيمة على العمل الفني بمدى قدرة النحات على إحكام الصياغة بين تفاعل الخامة بإمكانيتها التشكيلية والتعبيرية وبين بقية العناصر الأخرى، حتى يتحقق له الوحدة العضوية بين الشكل والمضمون، لهذا فالقيم التشكيلية من طبيعة النظم والأسس التى اعتمد عليها النحات في صياغة العناصر من تكرار واتفاق وتضاد، لتحقيق وحدة متنوعة من إيقاع وتناسب واتزان بصيغة تتفق مع فكرة ومحتوى العمل النحتى.

والقيم التشكيلية مصدرها البناء الشكلي للعمل وصياغة العناصر، وهي الجانب المادي للعمل، ويمكن استنتاجها

واختبارها فى العمل الفني. أما القيم التعبيرية فهى الشئ المعنوى والوجداني المتعلق بين العمل الفني وما يحتويه من شكل ذى قيمة تشكيلية، والفنان والمشاهد لها.

وهناك علاقة ترابطية بين القيم التشكيلية والتعبيرية حيث إن القيم التشكيلية بوضوحها المادى عاملا مساعداً فى الاستدلال على القيم التعبيرية حيث إنه من المفترض أن يحتوي العمل الفني الجيد على قيمة تشكيلية عالية يحمل أيضا مضمونا وقيما تعبيرية بنفس المستوى لتشكل مع بعضها وحدة تشكيلية وتعبيرية للعمل الفني.

(وتكمن أهمية القيم التشكيلية أو التعبيرية فى أنها مصدر للقيم الجمالية، والقيم الجمالية بدورها هي "شرط كل وجود.. أو الهدف والتوازن الذي نسعى لتحقيقه.. كما أنها هى ذات الإبداع من حيث وحدته ولا نهائيته معا، وهي مطلب إنتاج وليست بطلب إرجاع لأنها تمضي من الفكرة إلى الواقع وليس من الواقع إلى الفكرة حيث أن فيها قدرة لا نهائية على التأكيد مما يرغمها دوما على اختراع أشكال وجود جديدة).

وإذا كان العمل الفني بوصفه "شكلا حيا يلتقي فيه الشكل بالمادة، وعالم الحرية بعالم الضرورة، هو أعظم دليل يعيد ثقة الناس فى عدم انفصال هذين العالمين، فإذا استطعنا تنبيه الناس إلى قيمة الفن ورسالته". لذا وجب على الفنان البحث وراء العناصر التشكيلية التى تؤثر على القيمة الجمالية للعمل الفني.

**العناصر التشكيلية الجمالية فى النحت المجسم:**

والحكم عليه، ولهذا يرتبط الحكم على العمل الفني وقيمته بمدى نجاح العلاقة بين الخامة كوسيط وبقية العناصر فى إظهار أهمية العمل.

إن (القيم التى يمكن اكتشافها فى أعمال الفن سواء كانت (حسية) أو رمزية، وظيفية أم تعبيرية، ترتبط ارتباطا وثيقا بعناصر الفني مثل: التصميم والتكوين والتقنيات، والخامات والخطوط والألوان والأضواء والظلال) .

فجميع عناصر العمل الفني – من حيث البناء والتشكيل – تتضافر معاً لتعبر عن مغزى أو معني معين، فقد يشع الشكل هذا المعني، كما أن اختيار الموضوع يساعد على الكشف عن هذا التعبير، ولا يمكن أن يوجد التعبير عاريا من المادة المنطوية تحت شكله، فقيمة كل عنصر ترتبط بالعناصر الأخرى، ومن الأهمية تبيان جوانبها فى تقييم العمل من حيث قيمته التشكيلية والتعبيرية.

**عناصر بناء العمل الفني:**

يتميز العمل الفني المتكامل بالعوامل التكوينية الثلاثة التالية:

- الموضوع.
- الشكل / الهيئة.
- المضمون.
- وتختلف هذه المكونات فقط فى درجة التأكيد على أى منها، ويجب أن يكون العمل الفني الكلي أكثر أهمية من أى من مكوناته.

**الموضـــــوع:**

الموضوع هو الحافز لظهور الفكرة الفنية وفى العصر الحديث خرجت الأعمال النحت المجسما إلى الساحات والمباني العامة، وأصبحت موضوعاتها أغلبها مستلهمة من الحياة اليومية والثقافة المحلية، حيث أنها تعكس حياة تتمازج فيها الصور والأفكار، والرموز بالأشخاص، والتعبير بالطبيعة والألوان.

ومن هنا فقد عمل المصممون على أن ينقلوا موضوعاتهم للمجتمع المحيط بلغة جمالية هى أقرب ما تكون لبيئتهم وطبيعتهم وتراثهم، وحرصوا على أن تكون داخل الإطار الثقافي العام للمجتمع.

وقد تفاوتت التصميمات النحت المجسم المستلهمة من التراث بين تلك التى أظهرت الجانب الجمالي فى البيئة المحلية بوحي إلهامها القديم والحديث، وبين من أضاف لها من رموزه ما يستثير تفكير الناس وقراءاتهم المختلفة، لكنه حرص من ناحية أخرى على أن يبقي رموزه تلك مرتبطة بالسياق المجتمعي، والثقافي، والفكرى المحلي، لتكون هذه المنحوتات الخزفية موضع تذوق المتلقين باختلاف اهتماماتهم وميولهم صغيرهم وكبيرهم، المهتم منهم وغير المهتم.

**الشكـــــل:**

الشكل هو العمل الفني والوجود المادي الممثل له، وهو المدرك الحسي والوسيط بين الفنان والمشاهد المتذوق للعمل الفني، ويصنف "هربرت ريد (الشكل إلى نوعين: "الأول الشكل بالمعني الحسي وهو ضرورى لتميز المضمون الحسي، والثاني الشكل بالمعني البنائي وهو عبارة عن الترابط المنسجم والمتناسب بين العناصر بعضاً إلى بعض ، وهو الجانب الذى يمكن تحليله وإخضاعه إلى أرقام حسابية يمكن من خلالها إصدار حكم قيمى، أى يستند على قيمة العمل الفني من خلال الخصائص الحسية الممثلة فى بنائه المادى) .

وترتيب عناصر الشكل الفني هو ما يعرف باسم " التكوين " إذا الفنون التشكيلية مهما كان نوعها تتكون من وحدات، أى عناصر مرئية قد تعدو أن تكون " نقطة، أو خط أو مساحة أو كتلة أو أكثر"، وفى ترتيب هذه الوحدات بشكل معين ما يثير فى النفس أحاسيس بمعان خاصة، ومن المؤكد أن تختلف هذه المعاني إذا اختلف ترتيب هذه الوحدات المرئية، وإذا اعتبرنا أن ترتيب وحدات الشكل أى التكوين هو أساس التعبير البصري فى الفن، فإن مفهوم ذلك بداهة أن هناك قواعد للتكوين فى الفنون التشكيلية. وتتحدد الخصائص البصرية الجمالية فى التصميم الخزفي بواسطة عناصر التشكيل، حيث تتضافر تلك العناصر المختلفة- فى خاماتها وقيمها وملامسها وأبعادها ونسب تكوينها – وصياغة التصميم الخزفي، وتكون الصورة الجمالية هنا كلية بقدر يحقق الوحدة، ومتكاملة بقدر تحققها على المستوى الشكلي والرمزي.

**•المباشرة والوضوح:**

وفى هذا المجال يجب أن يكون التصميم واضحا ويؤدي إلى الفكرة المباشرة، إذ يجب إدراك المعني المراد من التصميم بسهولة، وهنا تكمن قدرة النحات الخزاف فى وضع الرموز التى لا يختلف عليها عامة الجمهور.

تختلف طبيعة الشكل النحتي من حيث إنه مجسم يشغل حيزاً فى الفراغ، مما يحتم على الفنان أن يتناوله من جميع الزوايا ومن جميع الأوجه، لأنه يتعامل مع نظام واحد وثابت من العلاقات، ولكنها عدة أنظمة من العلاقات المتداخلة. ومن حيث (أن التصميم ذا الثلاثة أبعاد يمكن أن يكون له عدة أشكال ذات بعدين عند تخيلهما على سطح مستوى وهذا يعني أن الشكل هو وجه واحد من أوجه الهيئة، وعندما تتحرك الهيئة دائريا فإنها تختلف فى الشكل تبعا لزاوية الدوران والاستدارة لاختلاف الزوايا فى كل وجه من أوجه الهيئة. لذا فإن الهيئة تعني الرؤيا الكلية للتصميم من جميع الوجوه مجتمعه مع أن الشكل هو العامل التحديدي الأساسي.

" فكل زاوية من زوايا الشكل تمثل تكوينا وإن كان هذا التكوين يوجد فى إطار تكوين عام واحد للشكل ككل. لأن كل زاوية أو وجه يوصل إلى الوجه الآخر دون انفصال، وهذه الوحدة هى التى يرجع إليها نجاح الشكل المجسم، وتبعا لهذه الطبيعة فالتكوين لابد وأن يدرس من جميع الزوايا أثناء العمل، لتصبح كل زاوية فى السطح أو الكتلة تحمل قيمة وتعبير.

ولا يقوم الشكل إلا حين يقوم الفنان بتشكيل المادة ويضبط الانفعال والخيال فى عمل منظم مكتف بذاته له أهميته التعبيرية الكامنة ، لأن الشكل يوضح المعني ويثري الفاعلية التعبيرية بفعل انتظام مواد الفنان بأسلوب من شأنه أن يزيد من حيويتها وفاعليتها الجمالية والتعبيرية، ويدعم الارتباطات بين عناصر العمل ويعمقها ويرتب عناصر العمل المادية فى نظام من شأنه أن يبرز قيمتها الحسية والتعبيرية وتبرز القيم الجمالية الكامنة فى العناصر التشكيلية ذاتها – كالاتزان أو البساطة أو الوحدة – أو الانسياب أو المعمارية البنائية ".

**المضمـــــون:**

(المضمون يدرك من خلال هيئة الشكل.. والشكل يصبح له معني لما يحتويه من مضمون.. وبذلك نرى الشكل والمضمون من الصعب فصلهما، فكلما كان المضمون مرتبطا بالشكل ازدادت أصالة العمل الفني وارتفعت القيمة التشكيلية المدركة، وأيضا وجدنا أصالة تميز شخصية الفنان المنتج للعمل الفني، وكلما ارتبط المضمون المدرك بالشكل ازدادت الشخصية الانفعالية المنبعثة من العمل الفني فى أصالته معبرة عن شخصية الفنان، وبخاصة فى إيصال مضمونة كاملا للمتلقي فى إدراك وإحساس وتفاعل وانصهار مع تجربته الفنية فى العمل الفني.

**عناصر تشكيل العمل الفني:**

(إن العناصر التشكيلية بالنسبة للفنان، وهي وسائل تعينه على بلوغ غايته، وانتقاؤه هذه العناصر ومزجها قد ينتج عنه فن أو قد ينتج عنه فوضي، والمشاهد الذى يدرك هذه العناصر قد يجد فيه فناً ما، لكنه معني يقف عند حد طبيعة ذلك العمل، وطريقة تنظيم المفردات التشكيلية هى في مقدمة أسباب وجود الأثر الفني.

"والعناصر التشكيلية والجمالية تمد الفنان بوسائل ابتكار للأشكال فتتلاءم مؤكدة الوحدة والتنوع والتوازن، وكل عنصر له خصائصه الذاتية، والفنان يختار منها ما يشاء تبعا لطبيعة الموضوع الذي يريد أن يعبر عنه.

لذلك فإن العناصر التشكيلية للفنون البصرية هى المفردات الأساسية التى يستخدمها الفنان ليبني أيا من أعماله، ولكن الطريقة التى ينظم بها هذه العناصر هى التى تميز الأعمال الفنية ، فقد يجمع الفنان فى حالة ما ، بين جملة من العناصر التشكيلية

المتنوعة من "كتلة، وفراغ، ولون، وخط" لينتج صورة تشبيهية خاصة، وفى حالة أخرى ويجمع هذه العناصر ذاتها، ولكن بطريقة مختلفة، وتنتج تجربة شخصية مختلفة، وما هو جوهرى فى كل عمل فني هو القصد الأساسي الذى ينشده الفنان، والذى يفرض عليه كيفية اختيار العناصر التى يستخدمها وطريقة تنظيمها ، ومن الناحية المثالية فلابد من تأليف كل عنصر فى العمل الفني لمفردة ضرورية فى المعني الوظيفي والتعبيري والجمالي الذى يهدف الفنان إلى تحقيقه، بحيث يكون بمستطاع المشاهد الذى يتطلع إلى العمل الفني أن يدرك وحدة العناصر قبل إدراكه لأهميتها، فالجمع بين العناصر المنتقاة بشكل متكامل ومتجانس هو الذى يعطي العمل معناه ،وبما أن الفن نشاط اجتماعي فمن الواجب أن يمارس فى حدود قواعد، والعناصر البصرية التى تشكل التمثال وتكسبه قوة هى " الخط، المساحة ، الكتلة، والفراغ ، وهى جميعا تعمل داخل الفضاء " وسميت عناصر شكلية لأنها قابلة للتشكيل، وهى مصدر هام للابتكار بما يخرج عنها فى أشكال تشخيصية أو مجردة تحمل من الصفات الفنية التشكيلية الكثير. كذلك هناك بعض العوامل التى تؤثر فى التقدير الجمالي للأعمال التشكيلية، ولمعرفة قيم التشكيل في النحت المجسم علينا دراسة هذه المفردات البصري مثال ذلك العلاقة بين القيمة الجمالية والمادة الخام ووسيلة التعبير في العمل الفني ولا يعقل أن يكون عمل فني أفضل قيمة فنية أو جمالية من عمل آخر لأنه مصنوع من الحجر مثلاً والاخر من الخشب أو غيره؛ فالخامة قبل إستخدامها في الأعمال الفنية ليس لها وضع أو معنى؛ وبعد استخدامها في العمل الفنى يصبح لها وضع ومعنى آخر ومختلف تماماً، فالخامة المرتفعة السعر مثلاً عندما يتناولها الفنان التشكيلي بالتشكيل كعمل فني تصبح شيئاً آخر لاصله له بالأصل الذي كانت عليه.

فكتلة الحجر الملقاه بمكان ما شئ ونفس هذه الكتلة تصبح شيئاً آخر عندما يصنع المثال منها تمثالاً والقيمة الوحيدة للخامة تكون ضمن الإطار العام للعمل الفني بأن تكون مناسبة وتتفق مع مايريد لها الفنان عند التعبير ، فمعروف إن لكل خامة طبيعية خصائص وإمكانيات تخالف المادة الأخرى وإذا نجح الفنان في إختيار الخامة المناسبة له وللموضوع كانت هي الخامة الأفضل والأحسن بالنسبة للعمل الفني وللفنان – ومن هنا تصير للخامة قيمة ضمن إطار القيمة الفنية العامة للعمل الفني ككل متكامل لايقبل الفصل والتجزئة عند .

الاستمتاع به وتذوقه – والدليل على عدم إرتباط الخامة بالقيمة الجمالية أو الفنية للعمل الفني هو أننا نعجب وتستمتع بعمل فني واحد أكثر من غيره من الأعمال رغم كونهم جميعاً من خامة أو مادة أو وسيلة تعبير واحدة.

**الخامـــــة:**

والشئ المنتج بعد انتهائه وإذا وصفت المادة الخام بأنها خامة، فإن هذا لا يتضمن أنها بلا شكل، إنما يعني أنها لم تشكل بعد فى الصورة التى تحصل عليها بعد تحويلها إلى شئ تم إنتاجه.

والخامة هى المادة التى من خلالها تتوالد العناصر التشكيلية الأخرى، فالخامة هى الوجه المحس للفن، "بمعنى أنها ذلك الوسيط المادى الذي تنظم من خلاله عناصر العمل الفني كما تنظم من خلاله أيضا الدلالة التعبيرية لهذا العمل حيث أن العمل النحتي يبدأ بالمادة، التى تمر بعمليات متعددة، قبل أن تتخذ شكلها وموقفها النهائي الذى هو فى النهاية العمل المنجز.

كما يقصد بالمادة " الخامات التى تستخدم فى تجسيم العمل الفني، فلابد أن يكون العمل الفني شكلا محسوسا متضمنا القيم التعبيرية المراد تحقيقها فى هذا العمل، ويختار الفنان خامته بناءاً على القيم التى يمكن تحققها، والخامة بصفة عامة هى المادة الأولية التى يختارها ويصوغها الفنان عن عمد لتحقيق عمل ذى قيمة تشكيلية وتعبيرية، من حيث إن خواص الخامة الطبيعية من الصلابة والمرونة، تلعب دوراً هاما فى نجاح وتشكيل التمثال بفضل المهارة الفنية فى إكسابها صفات الطواعية التشكيلية.

فالخامة إذاً هى المثير الأول للفنان والذي من خلالها يبدع، وقد يستثار الفنان بخامة تكون هى الدافع وراء إنتاج العمل الفني، وتوجيه تفكيره لطرق وأساليب التشكيل أثناء العملية الإبداعية.

من حيث أن لكل خامة خصائصها من حيث ملمس سطحها وعلاقته بالمعالجة الفنية والآثار الحسية لدى الفنان، مما يجعلها تتميز عن بعضها من خلال استقبالها للضوء الساقط عليها والذى يعطينا كل منها إحساساً مستقلاً، والموهبة عند الفنان هى أداته لاختيار الخامة التى تلاءم عمله الفني، واستخدامها فى المكان المناسب لها حتى تحقق أكبر قيمة جمالية تشكيلية، وأنه لا جدال أن الخامة بما تحمله من صفات خاصة ومميزة وقدرات على إبراز القيم التعبيرية كان لها دوراً كبيراً فى إثراء العمل الفني.

فالعلاقة بين الخامة والشكل أو التكوين علاقة حتمية، والتفكير فى إحدهما يؤدى إلى الآخر فاللفظان مرتبطان، إذ أننا لا نجد الخامة قائمة بذاتها أبداً، بل أن لها على الدوام شكلا ما،

فالعناصر المحسوسة للعمل تنظم دائما على نحو ما، حتى لو كان الشكل يفتقر إلى الوضوح أو النظام، وعلى العكس من ذلك فإن الشكل يتعلق على الدوام بمادة ما.

فالشكل الفني لا يتمثل إلا حين يقوم الفنان بتشكيل الخامة والموضوع والانفعال والخيال فى عمل منظم مكتف بذاته الكامنة، فالعناصر، التى يختارها من وسيطة المادى ترتب فى العمل على نحو من شأنه مضاعفة سحرها وحيويتها وتقوية الارتباطات الانفعالية للنموذج، فالشكل يثرى الجوانب الجمالية والفنية للمادة، كذلك يضفي على العمل الفني ذلك بالطابع الكلي والاكتمال الذاتي الذي يجعله يبرز من بين جوانب التجربة ويبدو عالما قائما بذاته.

" والقيم الفنية أو الجمالية التى تكسبها المادة ترجع إلى نظرة الفنان غير السطحية لتلك المادة، ومهارته فى تطويعها والإفادة من خواصها فى التعبير والتشكيل هى التى تبرز هذه القيم.

وعلى ذلك فالفنان يختار عن دراية، من المواد ما يتواءم والقيم التى يمكن أن تحققها هذه المواد فليست كل المواد عند صالحه **لكل الأشكال ويتم هذا الاختيار بناء على المعايير الفنية الآتية:**

- توافق خصائص المادة وتكوين العمل الخزفي.
- مدى إسهام المادة فى وضوح القيم التعبيرية.
- مدى تناسب المادة مع وظيفة العمل.

تشكل الخواص الحسية والتركيبية للخامة جماليات يستند عليها النحات كخبرة عند البدء فى تشكيل عمله،وتسهم فى وضوح فكرته الجمالية ، والخواص الحسية هى الخواص المرئية، الملموسة للخامة من لون وملمس وصوت، أى أنها السمات التى تدرك بالحواس من خلال الواقع المادى للشكل، والتى يسهل تقديرها ، وتكون الخواص الحسية للخامة عامل جذب للشكل أو تحول الانتباه عن فكرته نتيجة تفاعلها المباشر مع الحواس،وقد تكون من عوامل نجاح العمل عندما تتفق مع الشكل ومضمونه، لذلك تتأثر معظم الأعمال النحتية فى تقديرها الجمالي بالمظهر الحسي للخامة، وإن كثيراً من الأعمال النحتية الحديثة يرجع تقديرها الجمالي إلى توظيف الخصائص الحسية للخامة فى بنائها.

ومن الخامات الطبيعية التى استخدمها الفنان على مر العصور خامة الطين بمختلف أنواعها بما يضاف إليها من مواد أخرى لتكسبها القوة والصلابة وتزيد من إمكانياته الإنشائية.

" وتعد خامة الطين مادة أساسية وأداة للنحات والخزاف ليبدع من خلالها أعمال نحتية وخزفية ذات صبغة خاصة، وذلك من خلال تفهمه لإمكاناتها واحترامه لها من حيث التوافق بينها وبين التصميم بعيداً عن مفهوم الإجبار لأنه رغم مرونة الطينة وإمكانياته تشكيلها إلا أن هناك حدوداً معينة لهذا التشكيل من حيث التوازن والاستقرار بدون ركائز أو دعامات.

فالطين رغم مرونته لا يمكن فرض شكل معين عليه، ومن هنا قد تكون المرونة نفسها مقيدة للفنان.. فطبيعة الخامة تقضي بضرورة معالجتها على أساس دمجها فى هيئات مغلقة.. إذ أنه لكي يحرق الطين يجب أن يكون مجوفا.. وفى نطاق هذه الحدود يجب تخيل الهيئات التى نصممها ".

وإن كانت هذه الخامة تفتقر إلى القوة والبقاء فى مواجهة الصدمات ومرور السنين، إلا أنها تحتوي على دفء وحرارة لحظة انفعال الفنان أثناء تشكيل عمله، بعيداً عن المراحل الصناعية من صب ونسخ، فهي الخامة الوسيطة الأولي والأخيرة.

وفي هذه الحالة نجد أن جمال الصلصال يكمن فى استجابته للمسة اليدوية، ففي كل مرة يلمسه الإنسان تترك لمسته أثراً، هذه هبة للمحترفين الذين تعلموا أن يضبطوا أنفسهم، أما بالنسبة للمبتدئين فهي تجربة منبسطة، فمن الصعب أن نتعلم ألا نلمس الصلصال إلا عندما يكون هناك ضرورة ملحة، وأن تكون طوال الوقت واعين بكيفية لمسه.

**التقنيـــــة:**

فالتقنية إذاً تعني مجموعة العمليات التنفيذية ومهارة الأداء والخبرات المعرفية اللازمة لإنتاج أى عمل فني أو صناعي خزفي، بداية من اختيار الخامة المناسبة وانتهاء بأخر عمليات التسوية، وحتى يصبح العمل متكاملا ذا كيان.

وخلاصة القول إن ارتباط الفن بالصناعة والفنان والصانع ارتباط قائم، وبالتالي يظهر فى محتوى العمل الفني الذى لا يمكن أن ينفصل، فتحقيق القيم الفنية بدون أساليب تقنية تكون سرايا، والاهتمام بالتقنية بدون صياغة فنية تصبح أمراً بعيداً كل البعد عن المفهوم الشامل للعمل الفني.

أن القيم التقنية التى نستشفها من الفنون ويتم الاستمتاع بها فى صورة إدراك حسي مباشر كان نتيجة استخدامها لأنواع من المعالجات والأساليب التقنية التى تؤكد القيم الفنية، ومحققة بذلك

قيم تقنية فالجانب التقني لأي عمل فني هو وسيلته للوصول إلى عين الرائي والمشاهد لأن عملية معالجة الفنان لمواده ووسائله بحيث يجبرها على إخراج الشكل المرغوب تعد تقنية للتعبير والاتصال من جانب الفنان لمشاهديه.

**الخـــــــط:**

يعتبر الخط أقدم الوسائل التى استخدمت فى التعبير الفني، كما يتضمن الخط إيحاء بالإيقاع والوحدة والاتزان، وهو يعد الفكرة الرئيسة وأساس التصميم فى العمل الفني، ويتم عن طريقة التبسيط أو التعقيد فى وصف الإيقاعات عند بناء العمل الفني، ويقول "بليك" (Blake) عن الخط (كلما كان الخط المحيط أكثر تحديداً وحدة وبروزاً، وكان العمل الفني أكثر جمالاً، وكلما كان أقل بروزاً وحدة عظم الدليل على ضعف الخيال والانتحال والإهمال).

كما أن الخط يقوم بتحديد اتجاه الحركة وامتداد الفراغ من عمودى أو أفقي أو دائري، من خلال نوع الخط من منحي أو منكسر أو مستقيم أيضا، أيضا يعطي الخط المستقيم للشكل القوة والصراحة والبساطة، كما يوحي بالشموخ والامتشاق عندما يتخذ الاتجاه العمودي، بينما الخط الأفقي يوحي بالراحة والاستقرار والهدوء، والمنكسر بالإثارة وعدم الاستقرا، أما الخط المنحني الحلزوني أو المتعرج أو المتموج فإنه يعكس حركة مستمرة.

(وليس اتجاه الخط فقط هو شاغل الفنان، بل أيضا علاقة الخطوط مع بعضها، فالخطوط ربما تتواري أو تنكسر للحصول على التوافق أو التضاد، وتتسع من نقطة واحدة أو تتقارب إليها الحصول على التأكيد، وربما تكون مستمرة أو منقطعة، ويظل الإحساس بوجود الحركة على الرغم من الخط الفعلي مختلف، ومن النادر أن يستخدم الفنان نوعا واحداً من الخطوط فى التصميم، ولكنه يستطيع أن يلعب بمثل هذه الخطوط داخل عمله الفني مع مراعاة التوافق والتضاد.

**المساحـــــــة:**

المساحة هى ذلك الفراغ الموجودة بين الخطوط التى تتجه اتجاهات مختلفة وتفرض أى مساحة شخصيتها على المساحات المحيطة بها تبعا لشكلها ودرجة تباينها ومكانها، لذا فإن لكل مساحة كيان له ملامحه الوصفية التى تنعكس على طبيعة هذه المساحة وذاتيتها حيث لا ترى المساحة منفصلة وإنما تدرك فى إطار الكل، ويظل إدراكها مرتبطا بنوعية الفنان وأسلوبه والتقنية التى يتبعها في إخراج عمله، والتى تشكل بالضرورة مساحاته التى يستخدمها فى بناء عمله الفني ، فالمساحة هي وحدة بناء العمل الفني ككتلة الحجر التى هي وحدة البناء فى المسكن الحديث.

كما أن هناك اعتبارات فى غاية الأهمية تحدد الأسس العامة التى تتحكم فى أسلوب توزيع المساحات فى العمل الفني، وأهم هذه الاعتبارات.

- أن يراعي التوازن فى توزيع المساحات.
- مراعاة قواعد النسب المقبولة جمالياً.
- أن يتم توزيع المساحات بحيث تحقق للعمل الفني "وحدة" مع التنويع وسيادة جزء منه على الأجزاء الأخرى.
- أن يتفق توزيع المساحات مع الهدف المطلوب فى العمل الفني، وما يتطلبه من إثارة الإحساس بالعمق الفراغي ذلك عن طريق تراكب المساحات.

**الكتلـــــــــة:**

الكتلة جسم له ثلاثة أبعاد ويشغل حيزاً فى الفراغ ، فالكتلة فراغ صلب، والضوء والظل هى تأثيرات الكتلة بالنسبة للفراغ،وليس الفراغ إلا عكس الكتلة، وتعني الكتلة صلابة الجسم ، وتتصف بالثقل والرسوخ والثبات،والكتلة ما هى إلا حجم أخذ شكلا محدوداً، وربما يكون مصمتاً أو مفرغاً ، وإذا ما كان شكلا مجسما تجسيما كاملا فيكون له أشكاله المتعددة والمتنوعة ، كالمكعب والكرة أو الأسطوانة والمخروط، وهذه الأحجام تستخدم كمادة للبحث عن الأبعاد الثلاثية للمساحة( )، هذا وتتخذ الكتلة اتجاهات مختلفة لكل منها إيحاء وإحساسا خاصا، فمثلا الكتلة العمودية أو المتطاولة رأسيا تعبر عن الامتشاق والشموخ وتناسب الميادين والنصب التذكارية وبمواصفات وخصائص معينة.

**الفـــــــــراغ:**

إن العناصر الثلاثة السابقة (الخط – المساحة – الكتلة) قد تنحصر فى إطار فراغي يدور حولها "بعد الفراغ عنصراً أساسيا فى بناء الأعمال الفنية حيث لا يمكن إدراك أى شكل إلا من خلال عنصر الفراغ بأنواعه المحيط والنافذ والبيئي والممتد، إلا أن مفهوم الفراغ فى الأعمال الفنية الحديثة قد تطور ليتخطي كونه مجالا لا ماديا تدرك من خلاله الأشكال إلى اعتباره عنصرا له من الأهمية ما للشكل تماما بمعني أنه جزء تركيبي

للشكل ذاته، له القدرة على وصل الحجوم بعضها ببعض كما لو كان قوة رابطة أو حلقة وصل.

وقد تطور التكوين فى النحت المجسم كغيره من الأعمال النحتية حيث تخلى عن صلابة التامة وحور فى التشكيل بحيث يسمح للضوء والهواء بتخلله، كمافى تمثال البومة للفنان (عبدالهادى الوشاحى) شكل (1) وكما نجد شكل (2) رمز لشجرة للفنان سامى محمد حيث أوجد الفنان علاقات بين الأشكال والفراغات الناتجة بينها ، فيمكن بنظرة واحدة رؤية الأشكال داخل التكوين مرتبطة مع الخلفية المحيطة به، وهنا تظهر إمكانيات النحات فى موازنة العلاقة المتبادلة بين الداخل والخارج، وكذلك بين العناصر الإيجابية الصلبة والعناصر السلبية الفراغية التى بمجملها تشكل العمل الفني.

والفراغ معالجة للعمل الفني الذي يبدعه المثال عن طريق معالجة الفضاء الخارجي، يعتبر الشكل الخارجي للتمثال حدوداً لهذا الفراغ الذي يحتويه،

وقد ازداد الاهتمام بالفراغ الداخلي، والشكل الخارجي فى العصر الحديث مؤكداً الارتباط بين كل منهما، إذ نرى كتلا ومسطحات وخطوط بعمل الفراغ على ترابطها بين الداخل والخارج، بحيث لا نكاد ندرك أين تنتهي الحدود الخارجية للتكوين، واين تبدأ حدوده الداخلية.

شكل رقم (1) من اعمال الفنان عبدالهادى الوشاحى

شكل رقم (2) من اعمال الفنان سأمي محمد

**•العوامل المؤثرة فى التقدير الجمال:**

تتضمن هذه العناصر مجموعة من المقومات الحاكمة والضابطة الهامة والتى يمكن استقرارها من الشكل، وتشترك فنون التشكيل جميعا فى إمكانية إحرازها كلها أو بعضها، وتتحقق بالتوظيف الفعال لأدوات أو أساليب أخرى، فمثلا الوحدة تتحقق عن طريق توظيف التوافق والتناسب والاتزان والتنوع... الخ كما يتحقق التناسب من خلال توظيف علاقات الأبعاد والمساحات والقيم اللونية وهكذا، وتعتمد هذه العناصر المعنوية فى وجودها على العناصر المادية، وهي التى ترتقي بالمادة وتسمو بها إلى أفق الجمال.

أما العوامل المؤثرة فى التقدير الجمالي فهي تنحصر فى عدة نقاط هى (التناسب- التنوع- الاتزان- الحركة والإيقاع)، ويزيد على ذلك بالنسبة للنحت الخزفي (الملمس واللون) اللذين يميزان العمل التشكيلي الخزفي عن غيره من الأعمال النحتية بما يضيفان للعمل من قيمتعبيرية جمالية مناسبة للتكوين المنفذ.

**التناســـــب:**

هو مراعاة النسبة بين أجزاء العمل الفني، فالتناسب ضرورى فى الفنون، فهو أساس الحكم على جمال الأشياء باختلاف أنواعها.

ويرى بعض النقاد أن التناسب بين الأشياء يجب أن يكون تناسبا يستدعى من المشاهد التأمل، لأن الأحاسيس البشرية هى التى تعتمد عليها فى الحكم على مدى قبول النسب قبولاً جمالياً، كما يمكن عمل تغيير فى النسب الطبيعية للحصول على التعبير الانفعالي أو بغرض الحصول على الرقة أو الرشاقة.

**التنـــــــوع:**

يظن البعض أن هناك تعارضا بين الوحدة من جانب وبين التنوع من جانب آخر، وذلك لأن تماثل العناصر المرئية فيه وحدة، أما التنوع فهو أمر مضاد للتماثل، بل ينطوى على معني الإكثار من أصناف العناصر المرئية واختلاف صفاتها.

فالتنوع هدفه أن يخلصنا من الملل الناشئ عن تكرار أو تماثل الوحدات البصرية، ودون أن يؤثر في وحدة الشكل، فالوحدة قد تكون من أشكال متوافقة، ومن أخرى متباينة، بل وبعيدة كل البعد عن بعضها البعض، وكلما استطاع الفنان أن يجمع شتات عناصر عمله الفني، كلما كان عمله الناتج بمثابة قوة ذاتية لها صفة البقاء والاستمرار ، والتنوع قد يكون فى الشكل أو الحجم

أو فى الاتجاه أو الملمس السطحي ، وكذلك فى اللون، وربما يكون تنويعا فى تخانات الخطوط ويتضح ذلك جليا فى عمل "ديك" للفنان فاروق إبراهيم ، حيث تناول الفنان فى الشكل (3) رمز الديك بأسلوب معماري ممشوق لخصه فى كتلتين، الأولي ممثلة الجذع على شكل مثلث رأسه لأعلى ، ويتداخل من الأسفل والخلف مع مجموعة كتل وخطوط تشكل فى مجملها كتلة منحنية تعبر عن القسم الخلفي للديك من ذيل وأجنحة، معمداً عليها فى تحقيق توازن واستقرار الكتلة إلى جانب الأرجل التى جاءت قصيرة وذات حجم أكد وجودها ودورها في حمل هذه الكتل.

ونجد الشكل يحمل من القيم الجمالية الكثير من حيث التنوع فى الحركة والإيقاع من خلال تلك الخطوط المنحنية والمتكررة بدون رتابة فى الكتلة الخلفية، وكذلك الحركة المشدودة والممشوقة للأعلى فى الكتلة الأمامية توحي لنا بحركة الديك أثناء صياحه ، معمداً على خطوطه الصريحة ذات الحجم للتأكيد على الكتل وتحريك السطوح وخلق الإيقاعات المختلفة، كما حافظ الفنان على لون الطينة لتكون عنصراً من عناصر العمل، وقد عالج ذلك فنيا بما أوجده من ظلال ناتجة عن التنوع في السطوح المكونة للعمل إلى جانب الملمس الخشن الذى أكد على الظلال وإظهار الكتل ، مما أحدث تدرجات فى اللون نفسه.

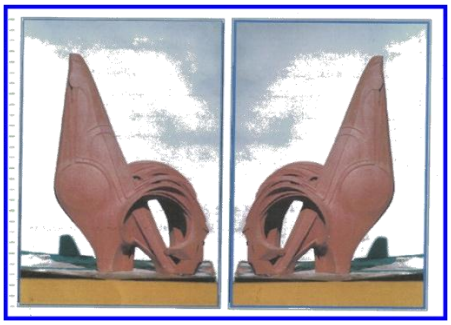

شكل رقم (3) عمل (ديك) للفنان فاروق ابراهيم

**الاتـــــــزان:**

الاتزان من الخصائص الأساسية التى تلعب دوراً هاما فى تقييم العمل الفني، لأن الاتزان هو الحالة التى تتعادل فيها القوى المتضادة والاتزان فى النحت قد يتحقق من جهة دون الأخرى، مسببا خللا فى توازنه وثباته ، وبما أن للخامات فى النحت ثقل فعلي، إذا فاختيار الخامة يجب أن يناسب نوعية التشكيل فى العمل النحتى، حيث يرتبط ارتباطاً كليا بإثارة أحاسيس التوازن فى هذا التكوين، وبتحقيق الترابط بين الفكر الإنشائي والإدراك البصري ، وتتعدد أشكال الأتزان ما بين (الأتزان المحورى – الأتزان الوهمي – والاتزان الاشعاعي) إلا أن الاتزان الوهمي الذى يعتمد على الأحساس بمركز الثقل دون المحاور أو النقط المركزية يعد من أهم أنواع الاتزان فى الأعمال النحتية وأكثرها صعوبة حيث يعطي قدرا كبيرا من الحرية فى التنوع والتعبير تتطلب مزيد من التحكم والسيطرة ، وهذا ما حققه الفنان (ادم حنين) من خلال الشكل الهندسية "كما هو واضح فى" شكل (4) ولا شك أن الفنان حقق الاتزان فى هذا العمل فالبرغم من أن مراكز الثقل تظهر خارج حدود القاعدة أنما ذلك الربط الذى أحدثه الفنان بين الاتجاهات المختلفة عندما قابل زاوية ميل شكل المخروط بخروج كتلة من الشكل جعل منها كتلة واحدة بمركز ثقل واحد مما حقق تنوع فى الخط .

شكل رقم (4) من اعمال الفنان ادم حنين

**الحركـــــــــة:**

الحركة هى فعل ينطوى على تغيير، لذلك يقابله رد فعل ليس من الضرورى أن يكون على هيئة حركة ملموسة، فقد يكون رد الفعل داخليا يثور على هيئة أحاسيس، وتتزايد الأحاسيس بالحركة في التكونيات التى تسودها الخطوط الماثلة أو الأشكال المثلثة أو الهرمية حيث تتعدد اتجاهاتها، كذلك التنويع فى المساحات والفراغات والتنغيم السطحي أيضا، وهذه الحركة استاتيكية وليست فعلية ، والحركة فى المجسمات والمسطحات تظهر فى خطوطها الخارجية، كما تظهر فى اتجاه محاور رئيسية، فالكتلة الطويلة فى وضعها الرأسي لها حركة صعود ولنفس الهيئة فى وضعها الأفقي حركة طويلة، أما الأسطح الاسطوانية (سواء كانت لمجسمات أو لمسطحات) ، فلها حركة مزدوجة ، وهى إما أن تتجه نحونا وإما أن تبعد عنا ،كذلك فإن استمرارية الخط تعبر عن الحركة أيضا، فالخط البسيط ينساب معبراً عن حركة مختلفا عن الخط المتعرج أو المنكسر، فالخطوط الشديدة التعرج منتظمة كانت أو غير منتظمة تثير أحاسيس حركة شديدة.

**الإيقـــــــاع:**

يعرف الإيقاع بأنه تنظيم للفواصل بين وحدات العمل الفني، وقد يكون هذا التنظيم للفواصل بين الحجوم، أو الألوان، أو تنظيم لاتجاه عناصر التكوين فى التمثال ويقع بين كل وحدة وأخرى مسافات تعرف بالفترات "حيث الوحدة هى العنصر الإيجابي، والفترة هى العنصر السلبي" فالإيقاع مؤلف من عنصرين أساسيين هما الوحدة، والفترة يتبادلان أحدهما بعد الآخر على دفعات تكرر كثيرا أو قليلا ، وبدونهما لا يمكن أن تتخيل إيقاعا سواء كنا بصدد فنون فراغية كالنحت أم بصدد أى فنون أخرى كالتصوير أو الموسيقي أو غيرها( ).

ومن النادر أن نجد فى العمل الفني إيقاعا من نوع واحد فقط، فغالبا يشمل إيقاعات متعددة، وهذا من شأنه أن يكسب العمل تنوعا وتجديدا يحد من الملل نتيجة الرتابة فى الإيقاع.

العلاقة بين القيمة الجمالية للعمل الفني وحجمه:

إن الاشياء الكبيرة في الحياة حينما ننظر إليها قد تثير فينا الخوف والرهبة، ولكنها في الأعمال الفنية الكبيرة الحجم نشعر بالراحة والإستمتاع والشئ الصغير في الحياة قد نشعر نحوه بالإستخفاف، بينما ننظر لمثيله في الحجم في الفن فنستمتع به، فالعمل الفني غير الواقع. ومعانيه غير معاني الواقع والحياة - وإختلاف الأحجام داخل إطار الفن ماهو إلا وسيلة – فهناك أعمال صغيرة الحجم تفوقت على أعمال فنية أخرى كبيرة الحجم وهناك أعمال فنية تساوت في الحجم كبراً أو صغراً ونختار أو نعجب ببعضها عن الآخر. فالقيمة الجمالية للعمل الفني لا علاقة لها بأحجام الأعمال الفنية ".

**العلاقة بين القيمة الجمالية لعمل فني والزمن الذي يستغرقه الفنان في إنجازه:**

"إن الفنان يأتي بتجربته الفنية وهو في حالة شبه لاشعورية أو إندماج عقلى وجداني ولايعطى للزمن أو الوقت أي إهتمام فهو يبدأ تجربته وعندما يشعر بالإنتهاء منها يكون قد إنتهى منها فعلا وإذا لم يشعر بذلك إستمر فيها حتى ينتهي، وهو في هذا لايقيم وزناً أو إعتباراً للوقت الذي تستغرقه التجربه، فالوقت عنده مرتبطاً بالقيمة الجمالية أو الفنية لعمله الفني بمعنى أنه إذا أحس بأن تجربته.

إنتهت فعلا فهذا معناه أن الوقت الذي أستغرقه في إنجاز هذا العمل كان هو الوقت المناسب، سواء طال أو قصر أما عن الإستمتاع لـــــدى المتذوق فلا يكون للوقت الذي أخذه الفنان في إنجاز هذا العمل أية قيمة تذكر بدليل أن هناك أعمال فنية كثيرة ، قد تتم في أوقات متساوية نجد أنفسنا نتخير أو نعجب أو نفضل بعضها عن بعض .

العلاقة بين القيمة الجماليـة لعمل فني والعصر الذي ينتمي إليه:

يجب ألا يكون للعصر الذي ينتمي إليه العمل الفني أثر على قيمته الجمالية أو الفنية فلكل عصر ولكل بيئة فن مرتبط بها ، فإذا قيل عن عصر أنه إزدهرت فيه الفنون وعن عصر آخر أنه إضمحلت فيه الفنون ؛ فالمقصود هنا أن عصر ، قد إهتم بالفنون وعصراً آخر لم يهتم بها وليس المقصود أن فنون عصراً أفضل من فنون العصر الآخر فجميع الفنون في العصور المختلفة طالما هي أعمال فنية لها نفس التقدير والإحترام وإذا إختلفت هذه الأعمال فهذا ضروري وطبيعي لأن كل عصر أو بيئة تختلف عن العصر أو البيئة الأخرى ، لذلك فمحاولة إيجاد علاقة بين القيمة الجمالية للعمل الفني وبين العصر أو البيئة أمر لامبرر له. ومن الواجب أن تستقبل العمل الفني بصرف النظر عن العصر الذي ينتمي إليه أو البيئة التي يرتبط بها.

**القيم الجمالية والإبداع الفني:**

وعند الحديث عن التعبير الفني يتضح أن للشكل المادى دورا مهما فى تجسيد المحتوى التعبيري تلك الأهمية تتمثل فى أن المضمون لا ينفصل عن الشكل، بل يستمد منه، وهذا بدوره يحافظ على وحدة العمل الفني ووحدة التجربة الجمالية بالنسبة للمتلقي للفن." وعملية التعبير ليست عملية بسيطة، بل أن الفنان الذي يقع تحت تأثير الانفعال الجمالي، لا يقوم بمجرد النقل أو النسخ للعم، سواء كان ذلك النسخ يتصل بالطبيعة أو من مخزون أفكاره، بل يعيش عملية (حمل) معقدة حتى يتم فيها الحوار بين المواد المستخدمة وبين الانفعال فيحدث التعديل – ليس فى المادة فحسب، بل وفى الانفعال أيضا حتى يصير الانفعال جماليا أى يرتبط بموضوع عمل (مبدع) ويكون هو نتيجة هذه العملية المعقدة "

فالعملية الإبداعية تخلق علاقات جديدة بين العناصر التى يعيد الخيال إنتاجها فى تشكيلاته النسقية وتقوم هذه التشكيلات بتجسيد القيمة الإبداعية للفن من منظور الوظيفة النفسية التى يؤديها الفن عندما يحيل التنافر إلى تجانس بعيداً عن معني المحاكاة أو التعبير. وتتمثل خصائص عملية الإبداع الجمالي فى التوجه،

والإدراك الإبداعي، والدافعية والتصور الخيالي، والتكوين وذلك يتطلب بعض القدرات الضرورية فى الفكر الإبداعي مثل:

- الأصالة.
- المرونة: وتتجلي فى القدرة على التحرر من الأفكار النمطية وتعديل الموقف وإعادة التنظيم.
- الطلاقة: وتعني القدرة على إنتاج أكبر قدر من الأفكار الإبداعية.
- الحساسية للمشكلات.
- النفاذ: وتتضمن بعد النظر والقدرة على الاستشفاف.
- مواصلة الاتجاه: وتعني القدرة على تركيز الإنتباه وقوة الإرادة والمثابرة على التفكير.

أما بالنسبة لوحدة العمل الفني فإن ارتباط المحتوى بالشكل من شأنه أن يحافظ على الطابع المميز للشكل من حيث اتساق عناصره وانسجامها على نحو يجعل كلا منها يؤدي دوراً فى إطار الدلالة العامل للشكل " أما من حيث وحدة التجربة الجمالية بالنسبة للمبدع فإنها تجعل المبدع منتبها ومتأملاً لعلاقة الشكل بالمضمون عن موقفه الجمالي تجاه الواقع الذى ستمد منه إشكاله ، والتى تمثل أشكال الخبرة التى تعامل معها أثناء تفاعله مع الواقع ، وبالنسبة للمتذوق فإنها تحافظ على وحدة التجربة الجمالية أثناء تأمله للعمل الفني فهو يستمد المحتوى من الشكل ولا يسقطه عليه ، أو يلجأ إلى تفسيرات خارجية تدفعه للانصراف عن العمل.

وعندما يكون التعبير متجسداً بالشكل فإن مراعاة الخصائص البائية والتعبيرية للوسيط المادى المجسد لهذا الشكل يكون لها أهمية، لكون الوسيط هو الوسيلة لذلك التجسيد الشكلي الذي بدروه يعتبر الوسيلة لتجسيد المحتوى.

كما يوصف التعبير بأنه الهدف والفكرة التى يحتضنها الفنان، ليخرجها من الشكل الجمالي الذي يحتوي على نظام تتجاوب معه أحاسيس الإنسان لهذا لا يكون التعبير عنصراً إيجابيا إلا بتفاعله مع عنصري الخامة والشكل حيث لا يوجد عمل بدون شكل وخامة وعندما يفكر الفنان في العمل فإنه يختار خامته ويصبغ الشكل بأسلوبه لتحقيق أقصي عطاءه التشكيلي والتعبيري. ولهذا يرتبط الحكم على العمل الفني وقيمته بمدى نجاح العلاقة بين الخامات وبقية العناصر في إظهار أهمية العمل.

**النتائـــــــــــــج:**

1- أهمية الشكل الجمالية فى النحت المجسم.

2- أهمية عناصر بناء العمل الفني لنحت المجسم من حيث الموضوع والشكل والمضمون لانتاج عمل فن مجسم على مستوى عالي.

3- إلقاء الضوء على عناصر تشكيل العمل الفني من حيث (الخط – المساحة – الكتلة – الفراغ... الخ).

4- دور الخامة فى العمل المجسم لعنصر أساسي في عملية التشكيل.

5- إلقاء الضوء على العوامل المؤثرة فى التقدير الجمالي من حيث التناسب – التنوع- الاتزان – الحركة – الإيقاع. لإخراج عمل فني على أحسن وجه.

7- تتوفر في النحت المقومات التشكيلية، والقيم الجمالية التي تساعد في تعدد أساليب النحت لدى الفنانين.

8- ظهور القيمة الفنية كأحد القيم الجمالية الهامة في أعمال النحت.

9- أصبحت التقنية في أعمال النحت عنصرا أساسيا في تحقيق الافكار الفنية مع توظيف النحات لهذه التقنيات لإبراز جماليات فنية للعمل الفني.

**التوصيـــــــــــــات:**

(1) التعرف على العوامل المؤثرة بالإيجاب فى تطور فن النحت الجسم فى الوطن العربي وتحديد المشاكل التى تعوقه تطورها وانتشارها.

(2) إلقاء الضوء على القيم والمعتقدات المتوارثة والأساليب المستخدمة والخامات التقليدية والبيئية المستخدمة فى النحت المجسم

(3) يوصي الباحث بأهمية وضع خطة تهدف لتنمية فن النحت المجسم فى الأجيال القادمة.

(4) ربط المتعلم بالتراث والثقافة المحلية فى مجال النحت المجسم لتنمية الابتكار والإبداع لديه.

(5) تشجيع المؤسسات العالمية لدفع البحث العلمي فى التعرف على الخامة الموجودة فى الطبيعة المحيط بالفنان لأثراء العمل الفني.

(6) توصي أن يكون العمل الفني المجسم معبراً عن البيئة المحيط بها وتأكيد على أهمية الأصالة والمعاصرة

(7) إعطاء مساحة أكبر للفن النحت المجسم إعلاميا حتى يصل كل شخص فى المجتمع

(8) يوصي بضرورة انتقاء الخامة، ومراعاة خصائصها، وإمكانياتها، ومدي ملائمة ذلك لتنفيذ أعمال نحتية تتحقق فيها القيمة الجمالية.

(9) يوصي بضرورة استغلال التقدم العلمي، والتكنولوجي وما يتضمنه من أساليب، وتقنيات مختلفة مما يساعد علي فتح آفاق جديدة يستفيد منها الدارس لمجال النحت.

(10) يوصي بضرورة الحرص على تحقيق سمات نحتية بأنواعه داخل الأعمال الفنية كأحد القيم الجمالية الهامة في أعمال النحت.

(11) الاهتمام بجميع دقائق، وتفاصيل هذا المجال في الفن عمليا، ونظريا، وجميع الكليات الفنية، وخاصة قسم النحت.

**المراجـــــــع:**


1- إسماعيل شوقي،1999: الفن والتصميم (الناشر المؤلف – القاهرة.

2- أبو صالح الألفي،1975: المؤجز فى تاريخ الفن العام (دار المعارف – القاهرة.

3- أميرة حلمي مطر،1985: فلسفة الجمال " الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة.

4- المجمع اللغوي،1973: مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التى أقرها المجمع مطبعة الأميرية.

5- إيمان أحمد محمود،2008: أثر المفاهيم الجمالية الحديثة على المعالجات التشكيلية للطقم الخزفي كمصدر لإثراء تدريسي (دكتوراه غير منشورة – كلية التربية الفنية – جامعة حلوان).

6- جابر عصفور،1998: نظريات معاصرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة.

7- جبروم ستوليتز،1981 – النقد الفني: ترجمة فؤاد زكريا (الهيئة العامة للكتاب –- القاهرة).

8- عادل العوا،1986: العمدة فى فلسفة القيم (دار طلاسي للدراسات والترجمة والنشر، دمشق.

9- عبد الرحمن بدوي،2000: شوينها وكالة المطبوعات – دار القلم (الكويت – بيروت) د.ت.

10- عبد الفتاح الديدى،1985: فلسفة الجمال " الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة.



**Research Summary:**

The aesthetic and expressive values of stereoscopic sculpture

Beauty issues are among the topics that have preoccupied man since ancient times until now. Philosophers, artists, psychologists, mathematicians, and naturalists paid attention to it, each according to his own direction, inclinations, and point of view, in an attempt to reveal the origin of beauty, and the reasons for feeling and feeling it. Aesthetic meaning that the artistic work aspires to achieve and corresponds to in the sense of belonging Collective thought and its allegiance to a specific principle, and this affiliation is involuntary and appears intentional or premeditated to create it, provided that this principle remains the main reason for the compatibility of the artwork with the spirit of society.

The works of three-dimensional sculpture, like all works of art, are subject to several cognitive and emotional processes, and they represent reciprocal relationships between the artist and his work and the community. And my art through some of the works of sculptors who were taken from.